مُلتقى الإمام القرضاوي
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مُلتقى الإمام القرضاوي

مع الأصحاب و التلاميذ

دور القرضاوي في ترشيد الصحوة الإسلامية

في أوساط جيل السبعينات في مصر

أ. أبو العلا ماضي

الدوحة - قطر -فندق الريدزكالرتون

٢٩/٦-٢/٧/١٤٢٨هـ - ١٤-١٦/٧/٢٠٠٧م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تمهيد:

ستتحدث هذه الورقة بإذن الله عن دور فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في ترشيد الصحوة الإسلامية التي بدأت ملامحها في الظهور بقوة في مصر أولاً في بدايات السبعينات ثم انتقلت إلى بلاد عربية وإسلامية أخرى، وكان لشيخنا الجليل مع نفر من إخوانه العلماء الأجلاء والمفكرين والحركيين دور بارز في ترشيد هذه الصحوة، ولعلي في ورقتي هذه سأتحدث عن هذا الأثر من الترشيد على جيل الصحوة الإسلامية الثانية التي بدأت في السبعينات وحتى الآن.

ولقد كان لي شرف الوجود والمشاركة في الحركة الإسلامية بأشكال متنوعة منذ منتصف السبعينات وحتى الآن؛ فهي رواية شاهد عيان بالإضافة لمتابعة الدارس والباحث لهذه الظاهرة من ناحية أخرى، ولقد عرفت الشيخ الجليل الدكتور القرضاوي منذ هذه الفترة وسمعت منه وتعلمت وتأثرت بكلامه المسموع في المحاضرات والمخيمات واللقاءات المباشرة كما تعلمت من كتاباته وكتبه التي جاوزت الخمسين كتابًا بل يزيد، ناهيك عن صحبته أحيانًا في السفر ولقد كان لي شرف صحبة الشيخ في سفره إلينا أحيانًا في مدينة "المنيا" في صعيد مصر والعودة معه إلى القاهرة، كما صحبته في أسفار أخرى خارج مصر.

لكل هذا اخترت أن أكتب عن الشيخ الجليل وأثره على جيل السبعينات في الحركة الإسلامية، ولهذا فقد توزع هذا الجيل في مناح شتى من الحركة والدعوة والعمل الإسلامي وكل منهم ظل متأثرًا بالشيخ في كل مراحل حياتهم سواء في سبعينيات القرن الماضي أو الثمانينات أو التسعينات وحتى الآن، ولهذا فسأبدأ بتعريف هذا الجيل وتشكله (أي تشكل وعيه) والمراحل التي مر بها منذ السبعينات وحتى الآن وأثر الشيخ الجليل في كل هذه المراحل.

جيل السبعينات:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أطلق المراقبون والسياسيون والمثقفون في مصر على رموز الحركة الطلابية في الجامعات المصرية في فترة السبعينات اسم "جيل السبعينات"، وبرز في هذا الجيل عدد كبير من الأسماء والشخصيات السياسية والثقافية والفنية والفكرية فأُطلق عليهم رموز جيل السبعينات، وهو جيل تميز بالحراك والنشاط غير المسبوق بعد وفاة الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر ومع بداية عهد الرئيس السادات حيث تولى الحكم بعد وفاة الرئيس عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٠ م واستمر الرئيس السادات في السلطة حتى اغتياله في ٦ أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٨١م، فكل اسم ساهم وقاد الحركة الطلابية في الجامعات المصرية في هذه الفترة اعتُبر من "جيل السبعينات" أو من رموزها، ولقد اقتسمت تيارات فكرية وسياسية ثلاثة السيطرة والغلبة في الحركة الطلابية في السبعينات، وبذلك انقسمت هذه الفترة إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى أو الثلث الأول من السبعينات كان التيار اليساري الماركسي هو المسيطر على الحركة الطلابية المصرية، ثم المرحلة الثانية أو الثلث الثاني كان التيار القومي الناصري هو المسيطر على الحركة الطلابية، ثم المرحلة الثالثة أو الثلث الثالث كان التيار الإسلامي هو المسيطر.

وبالرغم من وجود التيارات الأخرى في الحركة الطلابية بما فيها التيار الليبرالي (والذي لم يسيطر على الحركة الطلابية في أي مرحلة من المراحل) فإن التيار الإسلامي ظلت له الغلبة في الحركة الطلابية منذ ذلك التاريخ حتى الآن عام (٢٠٠٧م).

جيل السبعينات في الحركة الإسلامية:

وكما سبقت الإشارة فإن جيل السبعينات من الحركة الإسلامية ساهم في وجود الحركة الطلابية في الجامعات المصرية وساهم في قيادتها حتى نهاية السبعينات حتى أصبح هو المسيطر على الجامعات المصرية، ويكفي للدلالة على هذه السيطرة أن حصلت الحركة الإسلامية الطلابية في انتخابات عام ١٩٧٧ على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأغلبية المطلقة للمقاعد في ثماني جامعات مصرية من أصل ١٢ (اثنا عشر جامعة) وحصلت على عدد من المقاعد يقترب من النصف في الأربعة الباقية، وحصلت هذه الحركة على معظم مقاعد اتحاد طلاب مصر من عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٧٩ حيث قام الرئيس السادات بحل الاتحاد وإيداع عدد من قيادات الاتحاد في السجن للاعتراض على أشياء كثيرة آخرها اتفاقية السلام التي وقعت في ٢٦ مارس ١٩٧٩.

تأثير الشيخ القرضاوي على فكر وسلوك جيل السبعينات في الحركة الإسلامية:

لقد أثر العلامة الشيخ يوسف القرضاوي على هذا الجيل كما قلت مع نفر آخرين من العلماء والمفكرين والدعاة، والطريف أن هذا الجيل مر بتجارب متنوعة وفي كل تجربة تستطيع أن ترى أثر الشيخ القرضاوي

ومن هذه التجارب:

١- تجربة الجماعة الإسلامية الأولى (١٩٧٠ - ١٩٧٩).

٢- تجربة تحول جزء كبير من الجماعة الإسلامية إلى الإخوان.

٣- تجربة حزب الوسط ٩٦ - ٢٠٠٧.

٤- تجربة الجماعة الإسلامية الثانية وتحولها مؤخرًا عن العنف.

<u>أولاً: أثر الشيخ القرضاوي على تجربة الجماعة الإسلامية الأولى (١٩٧٠ - ١٩٧٩) م:</u>

الجماعة الإسلامية الأولى:

نشأت الجماعة الإسلامية الأولى قرب نهاية النصف الأول من السبعينات كتطور لمرحلة وجود ما يسمى بـ"لجنة التوعية الدينية" ثم تحولت إلى الجمعية الدينية أو "الجماعة الدينية" ثم أصبحت "الجماعة الإسلامية"، وكما تنقل الباحثة د. سلوى العوَّا في كتابها عن هذه النشأة على لسان د. عبد المنعم أبو الفتوح وهي تصفه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بأنه من أقدم الطلاب المنتمين للحركة آنذاك وهو وصف صحيح، إذ كان التحاقه بالجامعة في العام الدراسي ١٩٦٩ – ١٩٧٠ م فهو يصف النشأة قائلاً: "... حركة إسلامية شبابية في الجامعات المصرية في أواخر الستينات كانت قد بدأت تقريبًا في عام ٦٩ – ٧٠، وكانت بدايتها بداية بسيطة جدًا تحت اسم لجنة التوعية الدينية، يعني أنا أذكرها على أنها لجنة التوعية الدينية باتحاد طلاب كلية كذا... وعلى سنة ١٩٧٢ م عندما قوينا نسبيًا في بعض الكليات، خاصة طب القاهرة، وطب عين شمس، وطب الإسكندرية أسمينا أنفسنا الجمعية الدينية"[١].

وفي عام ١٩٧٤ قرر الشباب القائمون عليها تغيير الاسم من الجمعية الدينية أو الجماعة الدينية إلى "الجماعة الإسلامية"[٢].

والحقيقة أن النشاط الإسلامي الطلابي كان ضعيفًا في هذه الفترة أي من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٤، وبدا استعمال الاسم الجديد "الجماعة الإسلامية" كمؤشر على التحول في التأثير بشكل أكبر في الحركة الطلابية، وتزامن ذلك أيضًا مع إقامة مخيمات الصيف التي نظمها شباب الجماعة الإسلامية تلك في جامعة القاهرة بإشراف طلاب كلية الطب، والتي بدأت تدعو رموزًا من شباب الجامعات الأخرى لتنقل الفكرة إلى الجامعات الأخرى ومنها جامعات الصعيد "أسيوط والمنيا"، وزادت وانتشرت الفكرة الإسلامية الطلابية في معظم جامعات مصر، وشاركت هذه الحركة في انتخابات اتحاد الطلاب وفازت بمقاعد مؤثرة في بعض الجامعات وذلك في أعوام ٧٦، ٧٧ حيث كان د.عبد المنعم أبو الفتوح رئيسًا لاتحاد طلاب جامعة القاهرة وأمينًا للجنة الإعلام والنشر في اتحاد طلاب الجمهورية.

وقد فازوا أيضًا بكلية طب قصر العيني وكلية الطب وكلية الهندسة جامعة الإسكندرية، ثم حدث التطور الآخر في نهاية عام ١٩٧٧ حيث حصلت الجماعة

---

[1]- د. سلوى العوّا، الجماعة الإسلامية في مصر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦ صـ ٦٧.

[2]- المصدر السابق، صـ٦٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الإسلامية على أغلبية المقاعد (٨ ثماني جامعات من أصل ١٢ جامعة)، وحصلت على معظم مقاعد اتحاد طلاب الجمهورية حتى الصدام مع الرئيس السادات وحل الاتحاد وإلغاء لائحة اتحاد الطلاب ووضع عدد من رموز هذا الاتحاد بالسجن بعد رفضهم اتفاقية السلام في عام ١٩٧٩ وبعد رفض استضافة شاه إيران في مصر ورفض مقولة الرئيس السادات عن الحجاب بأنه خيمة.

ولا ننسى أن في هذه الفترة من السبعينات حصلت أحداث ذات علاقة بالحركة الإسلامية منها حادثة الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م التي قامت بها مجموعات إسلامية جهادية على رأسها صالح سرية وكارم الأناضولي، وهي أول حادثة عنف في فترة السبعينات، كذلك وقع في عام ١٩٧٧ حادث اختطاف ثم اغتيال الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف آنذاك على يد جماعة شكري مصطفى التي أطلق عليها "جماعة التكفير والهجرة"، والتي انتهت بإعدام قادتها وحبس عدد كبير منهم؛ فكانت تلك الأحداث بمثابة صدمات للحركة الإسلامية الطلابية وللمجتمع المصري.

أثر الشيخ في هذه الفترة:

كانت لكتابات الشيخ القرضاوي ومحاضراته في المخيمات وفي الكليات الجامعية المختلفة أكبر الأثر في هذه الفترة، حيث كانت الجامعة مفتوحة لكل الآراء الفقهية الإسلامية المتشددة منها والمفرطة[1]، ولذلك تأتي أهمية دور الشيخ القرضاوي في نشر الوسطية وتشجيعها بين أوساط الحركة الإسلامية الطلابية في ذلك الوقت، وكذلك نشر "الوسطية العامة" في مقابل انتشار أفكار علمانية وماركسية

[1]- وقد أشرت إلى ذلك في كتاب "رؤية الوسط في السياسة والمجتمع"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، الفصل الذي يتحدث عن السادات والإخوان والحركة الطلابية في السبعينات صـ ١٨٥ وما بعدها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويسارية؛ فكانت الوسطية الإسلامية في مقابل الأفكار المادية، وكانت الوسطية الخاصة داخل الفكر الإسلامي بين التشدد والتساهل.

ولعل من الأمثلة على دور الشيخ القرضاوي ما ورد في كتاب بدر محمد بدر "الجماعة الإسلامية في جامعات مصر" ما نصه: "ومن الأنشطة التي شاركت في الإعداد لها الجماعات الإسلامية تنظيم صلاة العيدين في الخلاء تنفيذاً للسنة، ولعل صلاة عيدي الفطر والأضحى في ميدان عابدين بالقاهرة وإستاد الإسكندرية، والتي شارك فيها في العام الأخير ١٩٨٠ – ١٩٨١ أكثر من نصف مليون –في كل منها– من الشباب والشيوخ والنساء والأطفال... وكان يؤم الناس ويخطب فيهم مشاهير العلماء والدعاة، أمثال فضيلة الشيخ محمد الغزالي والعالم الشيخ د.يوسف القرضاوي وغيرهم"[1].

ولقد كان للشيخ القرضاوي تأثير دافع نحو الوسطية والرشد في هذه الفترة، خاصة حينما حدثت صدمة استخدام العنف في واقعة الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م، ثم واقعة التكفير والهجرة عام ١٩٧٧م؛ فلقد كانت تلك الآراء الفقهية والفكرية أكبر تحصين مبكر لكثير من شباب الجماعة الإسلامية من الانزلاق نحو العنف أو التكفير الذي وُجد في مجموعات صغيرة وهامشية حتى موجة العنف التالية في بداية الثمانينات والتسعينات.

ولقد كان للشيخ القرضاوي دور مهم أيضًا مع غيره من العلماء والمفكرين والدعاة في تأصيل المشروع الإسلامي بكافة جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي الرد على شبهات العلمانيين والمعادين للمشروع الإسلامي واتهامه بالرجعية والتخلف وأنه لا يصلح لهذا العصر.

ونظرة على بعض كتابات الشيخ في هذا المجال كافية لتأكيد هذا المعنى؛ فلم يقتصر دور الترشيد للصحوة الإسلامية فقط في نقد التصرفات والأفكار المتشددة

[1]- بدر محمد بدر، الجماعة الإسلامية في جامعات مصر – حقائق ووثائق – القاهرة – ١٩٨٩ صـ ٣٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ودفعها نحو الاعتدال والوسطية، بل كان دعم هذه الوسطية بالأدلة والأسانيد التي تثبت المشروع الإسلامي في نفوس المنادين به، وتمدهم بالزاد العلمي والمعرفي للدفاع عنه والجدال مع غير المؤمنين به.

ثانيًا: أثر الشيخ القرضاوي على تحول جزء كبير من الجماعة الإسلامية الأولى إلى الإخوان (١٩٧٩ - ١٩٩٦م):

منذ انتشار وتنامي قوة الجماعة الإسلامية الطلابية الأولى قام قياديون من جماعة (الإخوان المسلمين) بمحاولات دؤوبة لضم رموز وقيادات مهمة من الجماعة الإسلامية إلى الإخوان، وقد حدث هذا تباعًا وفي السر حتى نهاية عام ١٩٧٩م، وقد كان أغلب وأهم رموز الجماعة الإسلامية الطلابية الأولى قد انضم للإخوان من قيادات القاهرة والإسكندرية، ووجه بحري والصعيد، وفي عام ١٩٨٠م أعلن بعض رموز الإخوان قيامهم بضم قيادات مهمة من الجماعة الإسلامية إلى الإخوان، ومن أهمهم: د.عبد المنعم أبو الفتوح ود.عصام العريان ود.حلمي الجزار ود.محمد عبد اللطيف في القاهرة، ود.محيي الزايط ود.السيد عبد الستار في جامعة عين شمس، ود.إبراهيم الزعفراني والمهندس خالد داود في الإسكندرية، والدكتور أنور شحاتة -رحمه الله- (جامعة طنطا) والمهندس خيرت الشاطر (جامعة المنصورة) ود.هشام الصولي (الإسماعيلية)، والمهندس محيي الدين عيسى وكاتب هذه السطور في المنيا بالصعيد.

وقد نتج عن ذلك الإعلان شروع جناح من الجماعة الإسلامية الأولى في الصعيد يقوده كرم زهدي بالإسراع في تأسيس تنظيم حقيقي له جناح عسكري باسم "الجماعة الإسلامية"، وهي التي أسميها (الجماعة الإسلامية الثانية)؛ أي تلك التي مارست العنف منذ نشأتها في نهاية عام ١٩٨٠م حتى وقوع حادثة الأقصر الشهيرة عام ١٩٩٧م، وبعدها توقفت نتيجة مبادرة وقف العنف والمراجعات والتي سنأتي عليها لاحقا بإذن الله، لكن المهم في هذا المجال هو دور الشيخ القرضاوي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأثره على هذا الجيل من قيادات الحركة الطلابية الإسلامية في السبعينات في التحول نحو الإخوان وفي أدائه وتطوره في هذه المرحلة.

فقد كان الشيخ في هذه الفترة أيضًا من رموز وقيادات الإخوان (حتى عام ١٩٩٣)، ولعل هذا الانتماء في ذلك الوقت ساهم مع أشياء أخرى في اقتناع رموز جيل السبعينات في الحركة الإسلامية بالانضمام للإخوان، كما ساهمت لقاءات الشيخ الخاصة والعامة في تبني هذا الجيل في تلك المرحلة فكر الإخوان واستيعابه والدعوة إليه، بل ساهم أيضًا الشيخ في تطوير أداء هذا الجيل داخل الإخوان فمنهم من قاد تجربة العمل النقابي من خلال النقابات المهنية ومنهم من مارس العمل السياسي من خلال البرلمان (عام ١٩٨٤، عام ١٩٨٧)، ومنهم من مارس العمل الدعوي والتربوي ومنهم من مارس العمل الإغاثي في مناطق مختلفة من العالم، وكل هؤلاء تأثروا بآراء وكتابات الشيخ القرضاوي.

ولقد كان لكتاباته في ترتيب العقل المسلم الحركي وفقه الأولويات وفقه الموازنات دور كبير في النقد الذاتي الداخلي لهذا الجيل للحركة ومحاولة تطويرها بالرغم من الصعوبات التي لاقاها هذا الجيل نتيجة هذه الأفكار النقدية التطويرية.

ثالثًا: أثر الشيخ القرضاوي على تجربة حزب الوسط (١٩٩٦ – ٢٠٠٧م):

لقد كان من أثر الشيخ القرضاوي على عدد كبير من القيادات الوسيطة في الإخوان المسلمين أن بدأت فكرة الضغط الداخلي لبلورة المشروع الإسلامي السياسي الناضج والمتخصص في العمل السياسي، وحينما وصلت محاولات الإصلاح من الداخل إلى طريق مسدود، قامت مجموعة من هذه القيادات بتجربة حزب الوسط وقدمت أوراق أول تأسيس لهذا الحزب في ١٠ يناير عام ١٩٩٦م باسم "حزب الوسط"، وهي التي كانت ترجمة لأفكار العلماء والمفكرين الإسلاميين في المشروع الإسلامي الحضاري في شكل حزب سياسي متخصص وكان من هؤلاء العلماء والمفكرين شيخنا الجليل د. يوسف القرضاوي، وكانت المحاولة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأولى قد أحدثت ضجة كبيرة في كل الأوساط ونظرت إليها أطراف كثيرة بنظرة ريبة وشك وأحيانًا عداء، حتى من أقرب الناس إلينا في ذلك الوقت من قيادات جماعة الإخوان، وبدءوا حملة هجوم على حزب الوسط والضغط على المؤسسين للتراجع.

ولقد تصدى الشيخ لهذا الموقف في السر كثيرًا (كما علمنا) لمحاولة وقف حالة التصادم والهجوم، وحينما لم يتوقف الهجوم أصدر تصريحه الشهير الذي نشرته جريدة "الحياة" اللندنية وأعاد نشره الكاتب طلعت رميح في كتابه "الوسط والإخوان" حيث قال "ومن ثم كان طبيعيًا أن يحظى مؤسسو الحزب بتعاطف من المجددين الإسلاميين ومن عقلاء الأمة الذين أدركوا أهمية هذه الظاهرة الجديدة، فقد أعلن د. يوسف القرضاوي أنه "رحب بفكرة حزب الوسط ويعتبرها حركة طيبة، ولعلها تكون فرصة للخروج من العزلة المفروضة على الحركة الإسلامية". وقال أيضًا: "أخشى على الحركة الإسلامية أن تضيق بالمفكرين الأحرار من أبنائها، وأن تغلق النوافذ في وجه التجديد والاجتهاد وتقف عند لون واحد من التفكير لا تقبل وجهة نظر أخرى، تحمل رأيًا مخالفاً في ترتيب الأهداف أو تحديد الوسائل"[1].

وفي تعريفي للفكر الإسلامي المعاصر وأهم رموزه في وجهة نظر حزب الوسط في ورقة قدمتها لندوة باليابان قلت فيها: "ولذلك يوجد في الدين الإسلامي منهج تفكير سياسي وفكر سياسي إسلامي، كما يوجد جوانب أخرى من الفكر الإسلامي، ولهذا يقول الشيخ يوسف القرضاوي، وهو من أكبر علماء السنة في العالم الإسلامي: إن معنى (الحل الإسلامي) أن يكون الإسلام هو الموجه والقائد للمجتمع

[1]- طلعت رميح، الوسط والإخوان، مركز يافا للدراسات، القاهرة، ١٩٩٧، صـ ١٨٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في كل الميادين وكل المجالات مادية ومعنوية"[1]، وكان ذلك نقلًا عن كتاب شيخنا "الحل الإسلامي فريضة وضرورة".

ولهذا كان مشروع حزب الوسط بمراحله الثلاثة حتى الآن –وهي: الوسط، والوسط المصري، والوسط الجديد– مثالاً سياسيًا من أمثلة الوسطية التي أصبح شيخنا أهم رموزها الفقهية والسياسية، ولقد كتبت مقالاً منذ فترة قريبة أشرح فيها باختصار مفهوم الوسطية، كأحد ثمار شيخنا، وأستاذنا العلامة القرضاوي، وكان مما قلت عن أشكال الوسطية ومنها وسطية الفقه: "ودائمًا ما كان هناك مدارس في الفقه للغلو والتشدد، كما أن هناك مدارس للتفريط والتساهل، ولكن المدرسة الوسطية كانت مختلفة عن هذين المنهجين فلا هي متشددة في الغلو ولا هي متساهلة في التفريط، ولقد كانت المدرسة الوسطية تلك غالبة في معظم فترات التاريخ الإسلامي ويصعب حصر رموزها في كل المذاهب الإسلامية المعروفة، وإن كان من أشهر أمثلتها في العصر الحديث فضيلة الشيخ المرحوم محمد الغزالي وفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ومثلهم علماء آخرون"[2].

لقد ظل الشيخ الجليل بفكره الوسطي مصدرًا مهمًا من مصادر تشكيل وعي وفكر القائمين على مشروع "الوسط" الحزب وفي التعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية معظم الوقت.

ولقد ذكرت أثره على الصحوة الإسلامية في بحث قدمته في ألمانيا العام الماضي، وكنت أشرح فيه المظاهر الإيجابية للصحوة الإسلامية، وكيف ساهم مفكرون وعلماء في ترشيد هذه الصحوة، واستشهدت بما ذكره فضيلة الشيخ القرضاوي في كتابه "الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد"، ونقلت لهم

---

[1]- أبو العلا ماضي، رؤية الوسط في السياسة والمجتمع، سابق الإشارة إليه، صـ ٩١، ٩٢.

[2]- أبو العلا ماضي، مقال "الوسطية"، جريدة "المصريون" الإلكترونية، ٢٠٠٧/٧/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

العناوين العشرة لفصول الكتاب لأدلل على الدور الرائد لشيخنا القرضاوي في ترشيد هذه الصحوة"[1].

رابعًا: أثر الشيخ القرضاوي على تجربة الجماعة الإسلامية الثانية وتحولها مؤخرًا عن العنف:

سبق أن أشرنا إلى الفرق بين الجماعة الإسلامية الأولى التي كانت حركة طلابية سلمية ولم تكن تنظيمًا مكتملاً كأي تنظيم معروف، وكيف أنها كانت تضم جميع شباب الحركة الطلابية الإسلامية من مشارب مختلفة، حتى قامت جماعة "الإخوان المسلمين" بضم رموز مهمة من معظم الجامعات المصرية إليها ثم أعلنت عن ذلك عام ١٩٨٠ م، وعلى أثر ذلك قامت مجموعة من شباب الجماعة الإسلامية الأولى بالصعيد على رأسهم (كرم زهدي) بإنشاء الجماعة الإسلامية الثانية كتنظيم حقيقي لها قيادات وتسلسل وسمع وطاعة وتمويل بل ولها جناح عسكري لأنها انتهجت التغيير بالقوة أو "العنف" سبيلاً لها.

وكانت أول حادثة تشارك فيها بهذا الشكل هو المساعدة في عملية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات في العرض العسكري الذي نظم يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١م وأعقبها بيومين أي يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١م الهجوم على مدينة أسيوط من قبل الجماعة الجديدة التي انتهجت العنف؛ وهو ما أسفر عن مقتل أكثر من ٨٠ ضابطًا وجنديًا من الشرطة، وأحداث أخرى في أماكن متفرقة، قُدموا على أثرها إلى محاكمتين واحدة عسكرية خاصة باغتيال الرئيس السادات والثانية مدنية خاصة ببقية التهم والجنايات الأخرى من قتل وسرقة محلات الذهب للنصارى (المسيحيين).. إلخ.

---

[1]- أبو العلا ماضي، المسألة القبطية والشريعة والصحوة الإسلامية، الباب الثالث "معنى الصحوة الدينية الإسلامية"، تحت الطبع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانت الفترة بين نشأة الجماعة الإسلامية الثانية والأحداث التي شاركوا فيها حتى السجن قصيرة فلم تكن لهم أي أدبيات مكتوبة (باستثناء رسالة صغيرة للمهندس محمد عبد السلام فرج الذي أُعدم في قضية اغتيال الرئيس السادات وكان اسم الرسالة "الفريضة الغائبة" وكان يقصد الجهاد)، ولكن في فترة السجن وخاصة بعد انتهاء المحاكمات التي استمرت من عام ١٩٨١م حتى عام ١٩٨٤م وكذلك بعد ذلك.

بدأ قادة الجماعة تأليف وتنظير آرائهم في استخدام العنف وتبريره برسائل وكتب، استقدموا فيها آراء شاذة في الفقه وتأويلات شخصية لهم للنصوص، حتى حدثت موجة العنف الثانية منهم مع بداية التسعينات حتى مذبحة الأقصر عام ١٩٩٧م، وهي موجة لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر الحديث كله من حيث حجم الضحايا وتنوعهم، وبعد كل هذا صدرت مبادرة وقف العنف في ٥ يوليو ١٩٩٧م، ولكن لم يتم الالتزام بها فعليًا إلا بعد إقناع قيادات الخارج أي الذين كانوا هاربين خارج البلاد، وبعدها بدءوا كتابة رسائل وكتب تنظر للعودة عن استخدام العنف وهي سلسلة بعنوان "تصحيح المفاهيم"، وبعد نشر هذه الأفكار بينهم وبين أفرادهم في السجون بدأت حملات الإفراج عنهم تباعًا فلم يبق منهم الآن إلا عدد قليل ينفذ أحكاما متأخرة"[١].

ولقد كان دور الشيخ القرضاوي في هذه المراجعات بالغ الأهمية؛ فحين كانوا يمارسون العنف كانوا يرفضون بشدة أفكار العلماء العدول الوسطيين أمثال شيخنا الجليل د.القرضاوي، ولكن حينما بدءوا التفكير في العدول عن هذه الأفكار كان الشيخ على رأس من استشهدوا بآرائه في كتبهم، في إشارة واضحة لهذا الأثر.

المهم في العودة عن العنف سبيلا لتحقيق أهداف الدعوة والحركة الإسلامية سواء كانت أهداف دعوية أو سياسية، وبذلك انضم هؤلاء الشباب (الذين أصبحوا كهولاً)

[1]- راجع كتابي "جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إلى بقية إخوانهم من جيل السبعينات الذين تأثروا بالشيخ وآرائه الوسطية مبكـــرًا وساروا عليها.

فمن جيل السبعينات من تأثر بآراء الشيخ ووسطيته في مرحلة الجماعة الإسلامية الأولى، وكذلك منهم من تأثر بالشيخ من دخل منهم الإخوان واستمروا فيها، ومنهم كذلك من دخل الإخوان وخرج ليؤسس حزب الوسط، وأخيرًا تأثر بالشيخ من دخل العنف وخرج منه ليجد في أفكار الشيخ الراسخة الملاذ والملجأ ولكن هذا التـــأثر كان في مرحلة الرجوع عن العنف، لينضموا بذلك إلى قافلة الاعتدال والوســـطية بدرجة ما، وإن كان أمام هؤلاء محطات أخرى ليعوضوا غيابهم عن هذا الاعتدال حوالي عشرين عامًا.

والفضل لله أولا وأخيرًا ثم لأمثال شيخنا الجليل د. يوسف القرضاوي.

والحمد لله رب العالمين

This file was downloaded from QuranicThought.com